مجلة العلوم السياسيّة

اسم المقال: التدخلات الأمريكية – الروسية في دول حوض بحر قزوين – القوقاز ما بعد العام 2001 (استراتيجيات إعادة فرض السيطرة والنفوذ أنموذجاً)
اسم الكاتب: أ.م.د. عمار حميد ياسين، م.د هشام عدنان وهيب
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/430
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 08:56 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم السياسيّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

US-Russian Interventions in the Caspian-Caucasus Basin Countries after 2001: (Strategies to Re-Impose Control and Influence as a Model)

Asst.Prof.Dr. Ammar Hameed Yassin Dr. Hisham Adnan Weheib

University of Baghdad /College of Political Science Ministry of Interior Affairs

hshamdnan84@gmail.com ammar.hameed@copolicy.uobaghdad.edu.iq

Receipt date: 6/12/2020 accepted date: 3/2/2021 Publication date: 1/6/2022

https://doi.org/10.30907/jcopolicy.vi63.623

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Abstract:

Today, the five Caspian riparian states on the shores of the Caspian Sea (Kazakhstan, Turkmenistan, Azerbaijan, Russia, and Iran) have become a front for ambitions and international and regional competition, especially in light of the features and characteristics that natural geography has endowed them with and their enjoyment of a group of economic and mineral wealth that are not optimally exploited so far which made it a strategic attraction area for international trends and interventions, especially Western ones. It is a battleground for major international companies aiming to monopolize promising industrial investments in order to impose control and influence on the region's resources and economic wealth and thus impose their foreign policies and military and security arrangements on the countries of the Caspian Sea region – the Caucasus and the countries of the Basin region. more broadly.

Accordingly, this region occupy a distinguished position on the agenda of major international policy planners, especially after the dissolution of the Soviet Union and the intensification of international and regional competition in the region, not only for the sake of controlling the rich energy resources (such as oil and natural gas), but to achieve long-term geopolitical and strategic gains. The United States of America is not able to see the region away from its political orientations that

coincides with its announcement of the establishment of the (New World Order), and the Russian Federation has been seeking to restore its international position again since President Vladimir Putin came to power in early 2000. This forced Russia to restore its geopolitical position and influence on the countries of the near abroad (Central Asia and the Caucasus), as well as the international competition of the emerging powers shown by China, India, Iran and Turkey, which formed a heated international competition and conflict in the region. As the confined geographical location for the republics of the region, it generated a double political-economic problem, represented by the inability of the countries of the region to benefit directly from their mineral and hydrocarbon resources unless they resort to using the lands and ports of the neighboring countries, most of which suffer from the phenomenon of political and social instability. This imposes the emergence of a set of challenges based on the specificity of the US-Russian interventions in the Caspian-Caucasus Basin countries after 2001 within the framework of conglomeration and enhancing the sustainability of strategies for imposing control and influence by each of the states The United States of America and the Russian Federation regarding this region.

key words: Strategies, influence, Caspian, hydrocarbons, energy, Caucasus.

التدخلات الأمريكية – الروسية في دول حوض بحر قزوين – القوقاز ما بعد العام ٢٠٠١ (استراتيجيات إعادة فرض السيطرة والنفوذ أنموذجا)

أ.م.د. عمار حميد ياسين
جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية
ammar.hameed@copolicy.uobaghdad.edu.iq

م.د. هشام عدنان وهيب
وزارة الداخلية
hshamdnan84@gmail.com

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٠/١٢/٦ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢١/٢/٣ تاريخ النشر: ٢٠٢٢/٦/١

الملخص:

لقد أصبحت اليوم الدول القزوينية الخمس المتشاطئة على سواحل بحر قزوين (كازاخستان، تركمانستان، أذربيجان، روسيا، وإيران) واجهة للأطماع والتنافس الدولي والإقليمي ولاسيما في ضوء المميزات والخصائص التي حبتها بها الجغرافية الطبيعية

وتمتعها بمجموعة من الثروات الاقتصادية والمعدنية غير المستغلة بالشكل الأمثل لحد الآن، مما جعلها منطقة جذب استراتيجي للتوجهات والتدخلات الدولية ولاسيما الغربية منها، فكانت معتركاً للشركات العالمية الكبرى الرامية الى احتكار الاستثمارات الصناعية الواعدة من اجل فرض السيطرة والنفوذ إلى موارد المنطقة وثرواتها الاقتصادية ومن ثم فرض سياساتها الخارجية وترتيباتها العسكرية والأمنية على دول منطقة بحر قزوين _ القوقاز ودول منطقة الحوض بشكل اوسع.

وعليه فقد شغلت هذه المنطقة مكانة متميزة في أجندة مخططي السياسات الدولية الكبرى، لاسيما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي واشتداد وطأة التنافس الدولي والإقليمي في المنطقة، ليس فقط من أجل السيطرة على موارد الطاقة (كالنفط والغاز الطبيعي) الغنية فيها، بل لتحقيق مكاسب جيوسياسية وإستراتيجية بعيدة المدى، فالولايات المتحدة الأمريكية لم يكن بمقدورها رؤية المنطقة بعيدة عن توجهاتها السياسية التي تزامنت مع إعلانها عن قيام (النظام العالمي الجديد)، كما أن روسيا الاتحادية تسعى إلى استعادة مكانتها الدولية مجدداً منذ وصول الرئيس فلاديمير بوتين للسلطة مطلع عام ٢٠٠٠ وهو الأمر الذي فرض عليها استعادة مكانتها ونفوذها الجيوبوليتيكي في دول الخارج القريب (أسيا الوسطى والقوقاز)، فضلاً عن المنافسة الدولية للقوى الصاعدة والتي تبديها كلاً من الصين والهند وإيران وتركيا، وهو الأمر الذي شكل تنافساً وصراعاً دولياً محتدماً في المنطقة، إذ إن الموقع الجغرافي الحبيس لجمهوريات المنطقة، ولـّد إشكالية مزدوجة سياسية – اقتصادية تمثلت بعدم إمكانية دول المنطقة للاستفادة المباشرة من مواردها المعدنية والهيدروكاربونية ما لم تلجأ إلى استعمال أراضي وموانئ الدول المجاورة لها، والتي تعاني اغلبها من ظاهرة عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي، مما فرض بروز مجموعة من التحديات التي تستند إلى خصوصية التدخلات الأمريكية-الروسية في دول حوض بحر قزوين- القوقاز ما بعد العام ٢٠٠١ ضمن إطار تكتيل

وتعزيز استدامة استراتيجيات فرض السيطرة والنفوذ من كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية حيال المنطقة.

الكلمات المفتاحية: إستراتيجيات، النفوذ، قزوين، الهيدروكاربونية، الطاقة، القوقاز.

المقدمة:

لقد أصبحت اليوم الدول القزوينية الخمس المتشاطئة على سواحل بحر قزوين (كازاخستان، تركمانستان، أذربيجان، روسيا، وإيران) واجهة للأطماع والتنافس الدولي والإقليمي ولاسيما في ضوء المميزات والخصائص التي حبتها بها الجغرافية الطبيعية وتمتعها بجملة من الثروات الاقتصادية والمعدنية غير المستغلة بالشكل الامثل لحد الان، مما جعلها قبلة للتوجهات والتدخلات الدولية ولاسيما الغربية منها، فكانت معتركاً للشركات العالمية الكبرى الرامية الى احتكار الاستثمارات الصناعية الواعدة من اجل فرض السيطرة والنفوذ الى موارد المنطقة وثرواتها الاقتصادية ومن ثم فرض سياساتها الخارجية وترتيباتها العسكرية والأمنية على دول منطقة بحر قزوين _ القوقاز ودول منطقة الحوض بشكل أوسع، وهي الدول التي عرفت بتسمية دول أسيا الوسطى الإسلامية، فضلا عن أذربيجان التي تقع ضمن محور القوقاز الجنوبي، في اشارة واضحة للتمدد الغربي نحو الشرق الذي امسى اكثر وضوحاً في ظل المتغيرات الدولية التي اعقبت قيام النظام العالمي الجديد برعاية الولايات المتحدة الأمريكية في مطلع عام(١٩٩١)، بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق والدول الشيوعية في اوروبا الشرقية.

ومن هنا ادركت الولايات المتحدة الامريكية سريعاً ضرورة إملاء الفراغ الجيواستراتيجي الناشئ في هذه المنطقة الحيوية من العالم، لاسيما إن اغلب دول المنطقة كانت حديثة العهد من الناحية الجغرافية لكونها دولاً حبيسة وبعيدة عن المنافذ البحرية الدولية، وبسبب الطوق والعزلة السياسية التي فرضت عليها من الامبراطوريات القديمة التي استولت على اراضيها عبر التاريخ بدأ بالإمبراطورية الصينية مرورا بالمغولية والتتارية والفارسية وصولا للهيمنة الروسية بعهديها القيصري والسوفيتي، ولذلك تحاول روسيا

اليوم العودة الى الفضاء السوفيتي السابق وبكل ما اوتيت من قوة بعدما ادركت مبكرا خطئها بالابتعاد عن الحدود الجنوبية الغربية للاتحاد السوفيتي السابق وعدت تلك المنطقة بمثابة خاصرتها الجنوبية وان لها مصالح سياسية واقتصادية وأمنية فيها، لاسيما في ضوء اقتراب التهديدات الأمنية منها، متمثلة بالإرهاب العالمي من جهة، وتوسع حلف شمال الاطلسي واقترابه من حدودها الجنوبية والغربية من جهة اخرى.

اشكالية البحث:

تنبثق اشكالية البحث من خلال اهمية المنطقة الجيوبوليتكية والاقتصادية، فقد شغلت هذه المنطقة مكانة متميزة في أجندة مخططي السياسات الدولية الكبرى، لاسيما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق واشتداد وطأة التنافس الدولي والاقليمي في المنطقة، ليس فقط من أجل السيطرة على موارد الطاقة (كالنفط والغاز الطبيعي) الغنية فيها، بل لتحقيق مكاسب جيوسياسية واستراتيجية بعيدة المدى فالولايات المتحدة الأمريكية لم يكن بمقدورها رؤية المنطقة بعيدة عن توجهاتها السياسية التي تزامنت مع إعلانها عن قيام (النظام العالمي الجديد)، كما أن روسيا الاتحادية تسعى إلى استعادة مكانتها الدولية مجدداً منذ وصول الرئيس فلاديمير بوتين للسلطة مطلع عام ٢٠٠٠ وهو الأمر الذي فرض عليها استعادة مكانتها ونفوذها الجيوبوليتيكي في دول الخارج القريب (اسيا الوسطى والقوقاز)، فضلاً عن المنافسة الدولية للقوى الصاعدة والتي تبديها كلاً من الصين والهند وايران وتركيا، وهو الأمر الذي شكل تنافساً وصراعاً دولياً محتدماً في المنطقة، إذ إن الموقع الجغرافي الحبيس لجمهوريات المنطقة، ولّد إشكالية مزدوجة سياسية – اقتصادية تمثلت بعدم امكانية دول المنطقة للاستفادة المباشرة من مواردها المعدنية والهيدروكاربونية ما لم تلجأ إلى استعمال أراضي وموانئ الدول المجاورة لها، والتي تعاني اغلبها من ظاهرة عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي.

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها: إن الهيمنة والنفوذ اللذين تسعى لتحقيقهما كل من الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية عالمياً سيكون مرتبطاً بتحقق هدفين اساسيين هما:

اولاً: الهيمنة على منابع ومصادر إنتاج الطاقة الهيدروكاربونية وتحديد أسعارها وأسواقها العالمية بعدها من اولويات الامن القومي لكل منهما.

ثانياً: النفوذ والهيمنة السياسية والعسكرية في عموم ارجاء المنطقة لغرض تعزيز وإعادة انتشار القوات المسلحة بهدف التواجد العسكري الدائم فيها.

منهجية البحث:

من الصعوبة بمكان اعتماد منهج واحد يستند عليه البحث من اجل تحليل ومناقشة أبعاد الظاهرة السياسية موضوع البحث بشكل شامل، لذلك فقد انطلقت منهجية البحث من أكثر من منهج بهدف تحقيق مبدأ التكامل المنهجي، فقد اعتمدنا المنهج التاريخي الذي يقوم على معرفة الماضي لما له من دور في معرفة الحاضر واستشراف المستقبل، كما اعتمدنا المنهج التحليلي الوصفي والذي يقوم على وصف الظاهرة السياسية من حيث مكوناتها وعناصرها والعوامل المؤثرة فيها للوصول إلى إمكانية تحليلها وإيجاد التفسيرات اللازمة لها للوصول إلى النتائج المستهدفة، فضلا عن المنهج المقارن الذي يعتمد الملاحظة والاستنباط من اجل المقارنة مابين طبيعة مضامين التوجهات الأمريكية– والروسية تجاه منطقة بحر قزوين– القوقاز لما لها من أهمية حيوية في المدركات الإستراتيجية للطرفين.

هيكلية البحث:

لغرض الإجابة على منطوق الأسئلة المطروحة في فرضية البحث، فقد تم تقسيم البحث على ثلاثة مطالب اساسية فضلا عن المقدمة والخاتمة، اذ ناقش المطلب الأول: الأهمية الجيوبوليتيكية لدول حوض بحر قزوين – القوقاز، في حين اختص المطلب

الثاني بدراسة: الاهمية الاقتصادية لدول الحوض بحر قزوين، أما المطلب الثالث فقد انتظم في إطار بحث الأهمية العسكرية والأمنية لدول حوض بحر قزوين – القوقاز من وجهة نظر كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية، فضلا عن المقدمة والخاتمة.

المطلب الاول: الاهمية الجيوبوليتيكية لدول حوض بحر قزوين – القوقاز

تقع منطقة حوض بحر قزوين ضمن ما عرف بالجمهوريات الاسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق، او ما عرف تقليدياً بمنطقة اسيا الوسطى وما وراء القوقاز أما المصادر العربية القديمة فقد أطلقت عليها تسمية بلاد خوارزم أو بلاد ما وراء النهر وبلاد سيحون وجيحون (محمد ١٩٩٧، ٨).

وأما الأتراك فقد أطلقوا عليها تسمية (بلاد توران) أو التركستان، والتركستان فارسية الاصل، ومعناها بلاد الترك. وقد وصل الاتراك عند بدء ظهورهم الى اواسط اسيا في القرن السادس الميلادي الى نهر جيحون، وعلى ذلك كانت بلاد الترك في العهد الساساني تبدأ شمالي هذا النهر مباشرة.

وقد بطل استعمال مصطلح التركستان تدريجياً في روسيا السوفيتية لأمور تتعلق بتوزيع الشعوب، وبقية جمهورية تركستان وعاصمتها القديمة طشقند بضع سنوات قليلة بعد الثورة البلشفية عام ١٩١٧، وضمت أجزاء صغيرة من رقعتها السابقة الى جمهورية القرغيز، وعندما تم العمل بمبدأ القوميات سنة ١٩٢٤ أستبدل الاسم العام الذي كان يطلق على هذه البلاد الى تسميات متعددة مستعارة من اسماء عدة شعوب مثل اوزبكستان وتركمانستان وطاجكستان (النعيمي ٢٠١٧، ٢٠٣).

إلا ان أهمية المنطقة الجيوبوليتيكية تعود الى قرون مضت وتحديد الى العصور الوسطى، حيث كانت من اهم ممرات وطرق النقل القديمة والتي سلكتها القوافل التجارية الممتدة من الشرق نحو الغرب عبر أسيا الوسطى والتي ضمت حواضر عديدة كالصين

والتبت وتركستان الشرقية (الصينية) وتركستان الغربية (الروسية) ولا سيما حول بحر الاورال وبحر قزوين (الزوكة ١٩٩٨، ١٥٦).

وقد اكتسبت منطقة أسيا الوسطى الإسلامية أو ما يطلق عليها وفق الأبجديات الغربية بـ (اوراسيا) نسبة إلى منطقة التقاء القارتين الأوربية والأسيوية، أهمية بالغة منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى قيام الثورة البلشفية عام ١٩١٧ وتأسيس الاتحاد السوفيتي في ٣٠ ديسمبر ١٩٢٢، إذ اشتد الصراع ما بين الإمبراطوريتين الروسية والعثمانية من اجل السيطرة على حواضر المنطقة فعززت روسيا القيصرية سيطرتها على كل من طشقند عام ١٨٦٧ ثم استولت على كركان وبخارى وسمرقند وأبقت على كابول وقندهار كمنطقتين عازلتين، وقد اصطدمت المصالح الروسية والبريطانية والصينية مع بعضها بعض في سلسلة جبال (تيان شان والبامير) وولدت تنافساً وصراعاً محموماً عرف فيما بعد بـ (اللعبة الكبرى) (زاده ١٩٩٧، ٢٦٢-٢٦٣).

بيد إن تسمية أوراسيا ارتبطت بالعديد من النظريات السياسية التي صاغها المفكرين الجيوبوليتيكين الاوائل أمثال هالفورد ماكندر صاحب نظرية (القلب الارضي – Heart Land) والتي أطلقها على اوراسيا في اعقاب الحرب الروسية اليابانية عام ١٩٠٤ وتداعيات الهزيمة الروسية فيها (المعموري ٢٠١٧، ١٤).

ويشير ماكندر إلى إن قارتي أسيا واوربا هما كتلة أرضية واحدة تدعى أوراسيا، وتتلخص نظرية ماكندر بانه من يحكم شرق أوربا يسيطر على منطقة القلب الارضي، ومن يحكم منطقة القلب الارضي يسيطر على الجزيرة العالمية (اوراسيا)، ومن يحكم الجزيرة العالمية فأنه يحكم العالم بأسره. (فهمي ٢٠٠٤، ٨٤-٨٥).

المطلب الثاني: الأهمية الاقتصادية لدول حوض بحر قزوين – القوقاز

تتمثل الاهمية الاقتصادية في منطقة حوض بحر قزوين بما تحتويه جمهوريات اسيا الوسطى من معادن ثمينة ويأتي في مقدمتها النفط واليورانيوم والغاز الطبيعي إذ يعود اكتشاف النفط في هذه المنطقة الى زمن بعيد. فقد ذكر المسعودي نفط باكو (عاصمة

أذربيجان) عام ٣٠٣ هـ/٩١٥م أي قبل أكثر من ألف عام قائلاً: أنه يستعمل في (الاستصباح) اي ايقاد المشاعل والقناديل لأنارة الطرقات والمنازل. وقد استعمل النفط والزيت بكثرة منذ القرن التاسع عشر. وبلغ الانتاج في باكو عام ١٩٠١ (10,770,000) مليون طن سنويا وكان ذلك الانتاج يعادل (٩٥%) من الانتاج العالمي، في حين بلغ انتاج الاتحاد السوفيتي بمفرده عام ١٩٤٠م حوالي (22,200,000) مليون طن سنويا. ومع اكتشاف الغاز الطبيعي في اذربيجان بعد الحرب العالمية الثانية أصبح الاتحاد السوفيتي أكبر منتج للنفط والغاز الطبيعي في العالم، وليصل الانتاج السوفيتي (815,000,000) مليون طن سنويا من النفط الخام بحلول عام ١٩٧٩ تلته السعودية والولايات المتحدة الأمريكية آنذاك (حسين ٢٠٠٠، ١٤-١٥).

وتزخر منطقة أسيا الوسطى بموقع استراتيجي مهم وفيها من الثروات الهائلة والموارد الاقتصادية وتشاطئ بحر قزوين الغني بموارد الطاقة من جهة، وتشكل من جهة أخرى عقدة طرق برية وملتقى انابيب نقل الغاز والنفط من الشرق الاوسط وقزوين بأتجاه الصين أو منها باتجاه البحر الاسود وتركيا والبحر المتوسط، ومن قزوين باتجاه الخليج العربي عبر ايران، افغانستان وباكستان باتجاه المحيط الهندي، فضلا عن ذلك غنى هذه المنطقة بالنفط والماء والمعادن الثمينة، مما يجعلها هدفا لمحاور الصراع الممتد نحو هذه الموارد لاسيما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، إذ تتربع أسيا الوسطى المكونة من خمس دول (طاجاكستان، كازاخستان، تركمستان، اوزباكستان، وقيرغيزستان)، فضلاً عن اذربيجان التي تصنف ضمن محور القوقاز الجنوبي على ثاني اكبر احتياطي للنفط والغاز الطبيعي على مستوى القارة الأوربية بعد روسيا الاتحادية (حسن وراشد ٢٠١٨، ٢٦٩).

تمتلك دول حوض بحر قزوين (٣٨) مليار برميل من النفط وحسب احصائيات عام ٢٠١٦ أذ تشكل نسبة (23,6%) من أحتياطي القارة الاوربية البالغ (161,5) مليار

برميل نفط، وتأتي كازاخستان في المرتبة الاولى على مستوى دول بحر قزوين بكمية الاحتياطات النفطية المقدرة بـ (٣٠) مليار برميل، كم تمتلك هذه الدول احتياطات كبيرة من الغاز الطبيعي تبلغ (730) ترليون قدم/ مكعب وتمثل نسبة (36,4%) من اجمالي أحتياطيات القارة الاوربية البالغة (٢٠٠٢) ترليون قدم / مكعب، وتتصدر تركمانستان المرتبة الاولى في أحتياطات الغاز الطبيعي على مستوى منطقة بحر قزوين واسيا الوسطى وفي المرتبة الرابعة عالميا بعد ايران وروسيا الاتحادية وقطر بـ (٧١٧) ترليون قدم/مكعب ، كما تتربع هذه المنطقة على اكبر انتاج عالمي لمعدن اليورانيوم بكميات بلغت في عام ٢٠١٦ (٢٦٩٧٩) طنا بنسبة (٤٣%) من الانتاج العالمي البالغ (٦٢٠٢٧) طنا، وتعد كازاخستان الدولة الاولى عالميا في انتاج اليورانيوم في عام ٢٠١٦ بـ (٢٤٥٧٥) طنا (حسن وراشد ٢٠١٨، ٢٩٦-٢٩٧).

ان تلك الثروات والموارد الاقتصادية الهائلة قادت لنشوء صراع من نوع جديد؛ نتيجة لاحتدام المنافسة بين الشركات النفطية العالمية، في سبيل الظفر بحصة الاسد في حقل الامتيازات والاستكشافات النفطية الجديدة في حوض بحر قزوين، اذ تشير اخر تقديرات وزارة الطاقة الامريكية الى ان احتياطات نفط الخليج تقدر بـ (٦٣٧) مليار برميل من النفط الخام، والتي تشكل (٦٥%) من امدادات البترول العالمية، في حين ان منطقة حوض بحر قزوين قد تحتوي مخزوناً أحتياطياً نفطياً يقدر بـ (٢٤٣) مليار برميل من النفط الخام، منها (١٣٠) مليار برميل في كازاخستان واذربيجان لوحدهما وبطاقة انتاج (٦) مليون برميل يومياً، فضلاً عن (٤٦٣) تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي، والذي يشكل (٦%) من المخزون العالمي، ولذلك فإنها قد شكلت منطقة تنافس شرسة ما بين الشركات الامريكية والروسية من جهة وبين الشركات النفطية العالمية والمحلية من جهة اخرى، وهو ما يفسر دعم وتمويل الولايات المتحدة الامريكية لصفقة القرن (صفقة انابيب نابوكو) حينما قادت كونسوريوم شركات متعددة الجنسيات لانشاء الخط المذكور مطلع عام (١٩٩٤) لنقل النفط الخام من اذربيجان عبر جورجيا وتركيا ثم الى

موانئ البحر المتوسط ومن ثم الى اوروبا كمرحلة اولى وهو ما عرف لاحقاً بخط (أنابيب باكو – تبليسي – جيهان) (مجيد ٢٠٢٠).

المطلب الثالث: الأهمية العسكرية – الأمنية لدول حوض بحر القزوين – القوقاز

اولاً: التوغل العسكري الأمريكي في منطقة حوض بحر قزوين

لقد شكلت نهاية الحرب الباردة وقيام النظام العالمي الجديد مطلع عام ١٩٩١ فرصة مناسبة لإعادة صياغة بعض مفاهيم العلاقات الدولية، مثل التوازن والردع النووي، مما انعكست على بعض المفاهيم واليات العمل السابقة في مجال إدارة الازمات والصراعات الدولية، وهكذا فان التغير الذي لامس معالم الحياة الدولية كلها بعد نهاية الحرب الباردة، كان لابد له من التأثير بشكل مباشر او غير مباشر في بعض النظريات والأفكار والممارسات. واذا ما سلمنا بأن التطورات المتسارعة على الساحة الدولية أدت الى نشوء نظام دولي جديد أختلت فيه موازيين القوى لمصلحة الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما انتج نظاما جديدا بمفاهيم جديدة خاصة به مثل (التدخل الإنساني، الحرب الاستباقية، حروب الفضاء، حرب المعلومات، تطبيقات الذكاء الصناعي، تقنيات النانو تكنولوجي، الحرب الوقائية، والحرب ضد الإرهاب ...الخ)، منحت الولايات المتحدة الأمريكية الفرصة السانحة نحو ترسيخ نظرتها فيما يتعلق بإدارة الازمات العالمية ولاسيما في مناطق الصراع الاستراتيجية كمنطقة بحر قزوين – القوقاز والشرق الأوسط عموما. ولم يكن ليتحقق ذلك كله لولا تفكك الاتحاد السوفيتي والقلق الدولي ولاسيما الأمريكي من انتشار الأسلحة النووية من جمهوريات الاتحاد السوفيتي المستقلة حديثا ذات التكوينات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الهشة الى ما أطلق عليه مستشار الامن القومي الأمريكي السابق (انطوني ليك) خلال المدة الممتدة ما بين عامي ١٩٩٣ – ١٩٩٧ بـ (دول الارتداد) أي الارتداد عن النظام العالمي الجديد. والتي أطلق عليها فيما بعد مصطلح الدول المارقة وهي كلا من (إيران، العراق، ليبيا وكوريا الشمالية) (التامر ٢٠١٥، ٨٤-٨٥).

ومن الجدير بالذكر ان كازاخستان تعد الدولة النووية الوحيدة ضمن دول اسيا الوسطى الإسلامية، وقد كانت تضم (٢٥%) من أسلحة الاتحاد السوفياتي النووية ونصب فيها حوالي (12,5)% من الصواريخ السوفيتية العابرة للقارات، فكازاخستان لوحدها أحتوت على (١٠٠) صاروخ سكود من ذوات الدفع الذاتي و(١٠٤) صاروخ ثقيل طراز (ICBM) و(٢٤٠) صاروخ محمول على الطائرات طراز (Tu-MS950) النووية، كما توجد فيها قاعدة (بايكونور الفضائية) التي انشاءها الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٥٥ وتحتوي على (١٦) منحة ثابتة لاطلاق الصواريخ وهي تخضع من الناحية الجغرافية والقانونية للسيادة الكازاخستانية. وكانت روسيا قد اتفقت مع كازاخستان على استأجارها مطلع عام ١٩٩٣ ولمدة (٢٠) عاما بمبلغ قدره (١١٥) مليون دولار للعام الواحد (حسين ٢٠٢٠، ٣١-٣٣).

وقد أستطاعت الولايات المتحدة الامريكية تحييد كازاخستان نوويا والحد من تطلعاتها النووية المستقبلية، حينما نجح نائب الرئيس الأمريكي السابق (ال غور) بمساعيه الدبلوماسية واستطاع اقناع الرئيس الكازاخستاني السابق (نور سلطان نزار باييف) بالتخلي عن البرامج والصواريخ النووية التي ورثتها كازاخستان عن الدولة السوفيتية السابقة، عبر تقديم برنامج ضخم من المساعدات الفنية والعسكرية والمالية الامريكية للنهوض بالاقتصاد الكازاخي المتداعي آنذاك، وبالفعل وقعت كازاخستان على اتفاقية حظر أنتشار الأسلحة النووية وصادق عليها البرلمان الكازاخي في ١٣ ديسمبر عام ١٩٩٣، وفي تموز عام ١٩٩٤ وقعت كازاخستان اتفاقا مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA) حول مراقبة التزاماتها بتفكيك الأسلحة النووية جميعها وأنظمة اطلاقها على أراضيها وتدميرها تدريجيا وقد تحقق ذلك في النصف الأول من عام ١٩٩٥، في مقابل موافقة الوكالة الدولية للطاقة الذرية على مساعدة كازاخستان في التصدي لمشكلات التلوث الاشعاعي الناجمة عن الاختبارات والأنشطة النووية السوفيتية السابقة على أراضيها (زاده ١٩٩٧، ٢٦٩-٢٧١).

شكل تفكك الاتحاد السوفيتي دافعا قويا للولايات المتحدة الأمريكية للتحرك والبحث عن مناطق النفوذ في دول منطقة اسيا الوسطى المتاخمة لبحر قزوين، فالمنطقة وفقا للمدرك الاستراتيجي الأمريكي تشكل منطقة مصالح حيوية أمريكية، لذلك ركزت الاستراتيجية الامريكية على توظيف الوسائل المختلفة لتعزيز علاقاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية مع دول المنطقة (العامري ٢٠٠٧، ١٣٥).

وتدرك الولايات المتحدة الأمريكية جيدا أهمية المنطقة العسكرية والأمنية من حيث كونها موطأ قدم استراتيجي للعديد من القوى الدولية والإقليمية، لاسيما ان عدداً من الدول المتاخمة للمنطقة تعد خصوما او منافسين لها، ويتعين عليها مواجهتهم او على الأقل اضعافهم حتى لا يشكلون تحديا لاستراتيجيتها الجديدة في المنطقة، وفي مقدمتهم روسيا والصين وإيران، ومن ثم فان التوجهات السياسية الأمريكية حيال المنطقة، تمثلت بالانفتاح السياسي واعتماد المساعدات الدبلوماسية كوسيلة للتغلغل في منطقة حوض بحر قزوين، وبما يضمن تحقيق مصالحها الاستراتيجية من جهة، واضعاف الدول المنافسة من جهة أخرى، وهو ما تجلى بوضوح بعد احداث ١١ أيلول عام ٢٠٠١ واحتلال الولايات المتحدة الامريكية لأفغانستان حيث استفادت الولايات المتحدة الأمريكية من علاقاتها مع هذه الدول للتمركز فيها وتوفير الامدادات والدعم اللوجستي للقوات الامريكية الجوية والبرية، فضلا عن إحكام السيطرة والتطويق والاحتواء العسكري لأفغانستان عبر حدودها مع هذا الدول ذات الجوار الجغرافي المباشر لها (الخوري ٢٠١٦).

وعليه فقد شكلت الطاقة محورا أساسيا في التوجهات الاستراتيجية الامريكية تجاه منطقة – حوض قزوين – القوقاز بوصفها المحرك للاقتصاد العالمي، لذلك عدت التوجهات للسيطرة على منابع النفط والغاز الطبيعي وخطوط الأنابيب الناقلة لهما أولوية إستراتيجية أمريكية، ترمي الى تنويع مصادر الطاقة وتأمين إمدادات الوقود للاساطيل العسكرية الامريكية المنتشرة عبر المحيطات والبحار العالمية، وخفض الاعتمادية على

نفط الخليج العربي، مما يجعل نفط منطقة حوض قزوين – القوقاز الداعم الأساسي للأمن الطاقوي على المستوى العالمي، فضلا عن إمكانية التحكم بأسعار الطاقة العالمية بصورة افضل بما ينسجم مع توجهات الاستراتيجية الامريكية ويسهم في تحقيق مقتربات الهيمنة الجيواقتصادية الامريكية عالميا من طريق ضبط انساق حركة التوازنات الجيوستراتيجية (النعماني ٢٠١٣).

وعلى صعيد التوجهات العسكرية الامريكية، يمكن القول إن أحداث ١١/ أيلول العام ٢٠٠١ كانت قد شكلت نقطة التحول الرئيسة في العلاقات الامريكية مع دول حوض بحر قزوين في بعدها العسكري – الأمني، فهذه العلاقات بقيت في اطار اتفاقيات ومساعدات عسكرية ومناورات وتدريبات مشتركة دون وجود عسكري امريكي مباشر، الا ان احداث ١١ أيلول العام ٢٠٠١ الدامية قد أعطت الولايات المتحدة الامريكية مبررا قويا للتدخل العسكري المباشر في هذه المنطقة بعد ان أصبحت المنطقة جزءا من المصالح القومية الأمريكية (ياسين ٢٠٠٦). ويمكن تحديد التوجهات العسكرية الامريكية في المنطقة بعد أحداث ١١ أيلول عام ٢٠٠١ وما تلاها بالآتي:

١- تدعيم الوجود العسكري الأمريكي، فضلا عن قوات حلف شمال الأطلسي (NaTo) في قواعد عسكرية دائمية في اغلب دول أسيا الوسطى، واستعمالها في حربها ضد تنظيمي طالبان والقاعدة في أفغانستان، إذ أقامت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) علاقات عسكرية عالية المستوى مع القوات المسلحة في كل من قيرغيزستان وأذربيجان وأوزبكستان في ذلك الوقت، وبدأت في تأمين إمدادات السلاح والتدريب للقطعان العسكرية لتلك البلدان وبما يضمن تدعيم نفوذها في المنطقة (حداد ٢٠٠٨، ٩).

٢- التأثير في الصراع الدائر ما بين الشركات النفطية العملاقة العاملة في استكشاف وتطوير حقول النفط والغاز في المنطقة، لمصلحة الشركات النفطية الامريكية وحلفائها.

٣- ان التواجد العسكري الأمريكي الدائم في منطقة حوض بحر قزوين، يرتبط بمساحة واسعة من أراضي أسيا الوسطى – القوقاز ذات الأهمية الاستراتيجية، بهدف تأمين السيطرة واحكامها على جنوب أسيا (الهند، باكستان، بنغلاديش) وفتح منفذ للطاقة القزوينية نحو المحيط الهادي، فضلا عن تمكينها من فتح ممرات جوية وبرية لقطاعاتها العسكرية المتواجدة في اسيا الوسطى نحو المحيط الهندي (حمزة ٢٠١٥، ١٦٣).

وتعود الحساسية الأمريكية من السياسة الخارجية الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط وبحر قزوين الغنيتان بالنفط الى فقرات سابقة ترافقت مع انتصار الثورة الإسلامية في إيران، لكن الرئيس الأمريكي السابق بوش الابن وفي خطابه عن حالة الاتحاد في ٢٩ يناير ٢٠٠٢ عرض رؤيته للدول الخطرة (محور الشر) والتي تهدد الامن القومي الأمريكي، كان بداية القطيعة مع النظام الإيراني، على الرغم من الإبقاء على قنوات اتصال مفتوحة غير مباشرة فيما يخص مواضيع تهم الأمريكيين في أفغانستان والعراق اذ قدمت ايران في كل منهما دعما بشكل ما للامريكيين، او احجمت عن عرقلة المشاريع الامريكية في هذين البلدين، لكن تطورات ازمة الملف النووي الإيراني دفعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تبني سياسات اكثر حساسية وتشددا تجاه ايران، اذ عدت وثيقة استراتيجية الامن القومي الامريكية في عام ٢٠٠٦ (أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تواجه خطرا محددا من دولة بعينها، اكثر من ايران) كما عد الرئيس الامريكي السابق جورج بوش الابن في عام ٢٠٠٧ ان أستمرار ايران بتطوير قدراتها النووية قد يهدد باندلاع حرب عالمية ثالثة فضلا عن الرؤية الامريكية التي تبلورت بموجب مضامين هذه الوثيقة حول فكرة مفادها: ان تهديد ايران النووية يعد من اعظم التهديدات التي تواجه المصالح الأمريكية في المنطقة، كما يهدد ذلك الامن القومي الأمريكي، عبر دعم ايران للارهاب والحركات الأصولية والمتطرفة ويهدد الأمن القومي الإسرائيلي واستراتيجيات تعزيز الركائز الأساسية لمشروع الشرق الأوسط الكبير الذي

يدخل ضمن إطار توصيفه الجغرافي دول منطقة حوض بحر قزوين (بارزي ٢٠٠٨، ٣٣٨-٣٤١).

ثانياً: التوجهات الروسية لإعادة السيطرة والنفوذ في منطقة حوض قزوين – القوقاز

تشكل الميزة الجيوستراتيجية والأمنية، والأهمية الاقتصادية لمنطقة حوض بحر قزوين– القوقاز احدى اهم بواعث التنافس الدولي والإقليمي عليها والذي يشمل قوى عالمية ذات تأثير فعال ومهيمن في النظام السياسي الدولي كالولايات المتحدة الامريكية، وقوى أخرى صاعدة تسعى الى دور عالمي واقليمي متميز كروسيا الاتحادية والصين، ناهيك عن مجموعة القوى الإقليمية الفاعلة التي دخلت ميدان التنافس مثل إيران وتركيا وإسرائيل والهند وباكستان. وعلى اختلاف مصالحها وأهدافها فان تلك القوى جميعها تسعى بشكل او باخر للحصول على مناطق نفوذ لها في اسيا الوسطى والقوقاز للتحكم بمستقبلها السياسي وانساق تفاعلات علاقاتها الدولية، وتتطلع للاستفادة من القيمة الجيوستراتيجية لموقعها الجغرافي المتميز ومواردها الاقتصادية الاستراتيجية، كالنفط والغاز الطبيعي، الفحم، والذهب بما يحقق لها اهدافها ومشاريعها المستقبلية في المنطقة ففي ظل الحقبة القيصرية، والحقبة السوفيتية التي تلتها، لم تكن منطقة حوض بحر قزوين – القوقاز محل تنافس دولي أو إقليمي، على أساس أنها كانت تشكل جزءا من الإمبراطورية الروسية في الحالة الأولى، وتحت ظل هيمنة الدولة السوفيتية في الحالة الثانية، غير ان تفكك الاتحاد السوفيتي إلى (١٥) دولة مطلع بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي ترك فراغا استراتيجيا مهما في تلك المنطقة الحساسة من العالم، الأمر الذي قاد إلى تنافس دولي وإقليمي محموم بشأن السيطرة والتوغل الى جمهورياتها المستقلة الفتية وهي (كازاخستان، أوزبكستان، أذربيجان، طاجيكستان، وقيرغيزيا) والتي لم تكن مهيأة للاستقلال، ولم تمتلك خبرات وبنى تحتية او هياكل تمكنها من النهوض بدور الدولة الحديثة، مما جعلها عرضة لمعادلة الجذب الاستراتيجي للقوى الدولية والإقليمية التي تسعى إلى احتوائها والنفوذ اليها للاستفادة من ميزاتها الجيوستراتيجية

والاقتصادية في إطار ما اطلق عليه توصيف (لعبة المباراة الكبرى الجديدة) تميزا لها عن المباراة الكبرى التي دارت رحاها بين كل من بريطانيا العظمى وروسيا القيصرية مطلع القرن التاسع عشر حول أسيا الوسطى والقوقاز عموما(العامري ٢٠٠٧، ١٣١).

لقد بدأت ملامح عودة الإستراتيجية الروسية للقضاء السوفيتي السابق، فذلك مع انشاء (كومنوليث) الدول المستقلة او رابطة الدول المستقلة (CIS) في أيلول العام ١٩٩٥ والذي يعد المجال الحيوي للمصالح الروسية واستنادا لذلك تم استأجار مواقع عسكرية في كازاخستان، وبقاء قطعات عسكرية روسية في كل من قيرغيزيا وطاجيكستان وتركمانستان على طول الحدود مع الصين وأفغانستان وإيران، فضلا عن مشاركة القوات الروسية في الحرب الطاجيكية الأهلية (١٩٩٢ – ١٩٩٦) (حافظ ٢٠٠٩، ٣٤).

لقد بذلت كل من روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الامريكية جهودا ناجحة لتقوية وجودهما العسكري في حوض بحر قزوين قبل ١١ أيلول ٢٠٠١ دون ان تثير اهتمام وانتباه العالم. وكان لروسيا الاتحادية عام (١٩٩٩) اكثر من ٣٠٠٠ جندي في أرمينيا و ٢٢ طائرة ميغ-29 وسرب دفاع جوي وبطاريات صواريخ دفاع جوي، ومحطة رادار مضاد للصواريخ البالستية في أذربيجان ، كما يتمركز (٣٠٠٠) جندي في جورجيا مع فوج جوي وطائرات شحن من طراز (اليوشن ٧٦) العملاقة وطائرات مروحية قتالية، فضلا عن محطة رادار مضاد للصواريخ البالستية وميدان اختبار لصواريخ الدفاع الجوي في كازاخستان، ويقود الضباط الروس قوات حرس الحدود في قيرغيزستان، فضلا عن وجود أكثر من (٨٠٠٠) جندي روسي في طاجيكستان، ناهيك عن قيادة الضباط الروس لقوات الحدود الطاجيكية البالغ عددها (٤٥٠٠) جندي، وفي الجانب الأخر فقد قدمت الولايات المتحدة الأمريكية في السنوات (١٩٩٨ – ٢٠٠٠) أكثر من مليار دولار مساعدات عسكرية لدول المنطقة، وبعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ تغير الوضع تماما، حيث حشدت الولايات المتحدة الأمريكية قوات ضخمة جدا في أفغانستان

بعد احتلالها في العام نفسه، وفي أوزبكستان وباكستان والمحيط الهندي، وهي تفوق كثيرا مهمتها المعلنة في أفغانستان (القضاء على القاعدة وطالبان)، بل أنها من ناحية الجاهزية العسكرية تكفي لتغطية دول المنطقة وتهديد ومواجهة كلا من روسيا والصين(حداد ٢٠٠٨، ١١).

ومنذ عام ٢٠٠٠ ومع تسلم الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) مقاليد السلطة في روسيا الاتحادية وتطلعاته لاستعادة الدور الريادي السابق كقوة عظمى (Super Power) فقد استدارت روسيا لأثبات وجودها من جديد في الفضاء السوفيتي، ولاسيما في منطقة (بحر قزوين القوقاز)، وفي اسيا الوسطى الإسلامية، إذ كان الحضور الروسي واضحا من جديد من طريق التواجد السياسي (اسناد الكرملين للأنظمة المتواجدة في السلطة)، وأيضا من طريق المستوى الجيوبوليتيكي (معاهدة الامن الجماعي، منظمة شنغهاي للتعاون)، والتواجد العسكري المباشر على الأرض، فضلا عن ان المجال الاقتصادي قد شهد هيمنة العديد من شركات الصناعات الروسية ولاسيما في مجالي النفط والغاز الطبيعي والسيطرة شبه التامة على منابع الطاقة فيها وعلى أنابيب نقلها إلى أوربا (حافظ ٢٠٠٩، ٣٣).

لذلك ادرك القادة الروس بان مصالحهم الحيوية في المنطقة في خطر متزايد ولاسيما من الولايات المتحدة الامريكية وتركيا، وأصبحت هذه الدول تجاهر بالتواجد الغربي إزاء أي تدخل روسي في المنطقة، وفي ضوء ذلك تمثلت الأهداف الروسية في المنطقة بما يأتي: (أحمد ٢٠٠٥، ٢٤).

١- ضمان وجود مناطق عازلة لضمان امن روسيا ومصالحها الجيوبوليتكية.

٢- ضمان الاستقرار السياسي والاجتماعي في المنطقة لتجنب التوترات العرقية.

٣- محاولات تفكيك الدور الأمريكي ومركزية مركبات القوة الشاملة له في المنطقة وإضعاف أدوارها الفاعلة في معادلة التأثير الجيوستراتيجي بشقيه الاقليمي والدولي.

٤- العمل على دعم وتطوير علاقاتها مع إيران والصين والهند.

ثم جاءت الفرصة المناسبة لدعم التواجد الروسي الفعال في المنطقة، إذ ان روسيا استثمرت هذه الفرصة وبشكل جيد لصالحها في المنطقة، وتمثلت هذه الفرصة بأحداث ١١ من أيلول ٢٠٠١ وما تلاها من أحداث احتلال الولايات المتحدة الأمريكية أفغانستان، اذ جرى تحول كبير في السياسة الخارجية الامريكية تجاه روسيا الاتحادية واهتماماتها في منطقة أسيا الوسطى الإسلامية، فقد أشارت التقارير الدولية، أن جهود الولايات المتحدة الأمريكية لمحاربة الإرهاب الدولي أجبرتها على ان تأخذ بعين الاهتمام المصالح الروسية في المنطقة، فضلا عن أهداف روسيا في وقف الانتقادات الغربية الموجهة ضد سياستها في الشيشان، وعد الانفصاليين الشيشان جزء من جبهة الإرهاب العالمي ومن هنا تأتي فرصتها في استعادة دورها ونفوذها في اسيا الوسطى، اذ تطلب الامر موافقة روسيا لاستعمال أراضي دول المنطقة لشن الهجمات الأمريكية على أفغانستان (أحمد ٢٠٠٥، ٢٤).

وقد رفضت روسيا في بادئ الامر استعمال أراضي دول المنطقة في عمليات الهجوم الأمريكي على أفغانستان، اذ أعلن وزير الدفاع الروسي السابق (سيرجي ايفانوف) رفض بلاده انطلاق عمليات عسكرية لحلف (الناتو) من اسيا الوسطى، مشددا على انها مشمولة بمعاهدة الامن الجماعي لرابطة الدول المستقلة، غير ان روسيا عادت وأعلنت موافقتها على استعمال أراضي واجواء جمهوريات اسيا الوسطى في العمليات العسكرية الامريكية ضد طالبان وتنظيم القاعدة في أفغانستان، بعد ان عقدت اجتماعات تنسيقية مع قادة تلك الدول في اطار الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب لاسيما بعد ان اعترفت الولايات المتحدة الامريكية بان هذه المنطقة هي منطقة نفوذ جيوبوليتكي روسي (أحمد ٢٠٠٥، ٢٥).

أن عودة روسيا الاتحادية لمنطقة اسيا الوسطى لم تكن مقتصرة على الجانب السياسي فقط، ولكنها أشتملت على كيفية تعزيز مجالات التعاون العسكري والاستراتيجي الثنائي وعلى مستوى المنطقة أيضا. وكانت الأسباب متعددة وراء استراتيجية موسكو الجديدة

والتي اتسمت بالبراغماتية، إذ أشارت إلى إن الاتحاد بين دول أسيا الوسطى لا يمكن لوحدة إدارة انساق العلاقات البينية، لانهُ يمكن توظيف الرغبات السياسية والوسائل المادية للاضطلاع باداء ادوار مهمة لترسيم مسارات العلاقات مع دول المنطقة، ولهذا يجب البحث عن أطراف للمشاركة في أداء هذه المسؤولية، ومن ضمن الحلفاء الاسيويين كانت هنالك الصين وايران. كما ان الواقعية الروسية التي عدت احدى اولويات التفكير الاستراتيجي الروسي لمرحلة ما بعد الحرب الباردة تضمنت الموافقة على التواجد العسكري الأمريكي في اسيا الوسطى والقوقاز ضمن الجهد الخاص بالحرب في أفغانستان، وهكذا جاء أنشاء قاعدتين عسكريتين أمريكيتين في قيرغيزستان واوزبكستان ضمن اطار اللعبة الكبرى في المنطقة هذا من جانب، ومن جانب اخر نرى ان تراجع مستويات العلاقات ما بين الولايات المتحدة الامريكية ودول حوض بحر قزوين منذ عام ٢٠٠٣، حفز روسيا الاتحادية لوضع ركائز استراتيجية خاصة لاحتواء النفوذ الغربي في المنطقة، لاسيما في مجالات التعاون العسكري، إذ كانت الاستراتيجية الروسية في هذا القطاع تتضمن المساعدات بصورة شاملة من روسيا حيث الجيوش في جمهوريات قزوين – القوقاز رديئة التدريب وتعاني من نقص واضح في المعدات والتجهيزات ومستوى عال من الفساد، وأيضا نقص في الافراد والمعنويات نتيجة الاحوال المعيشية الصعبة (حافظ ٢٠٠٩، ٣٥).

كما ان روسيا اعتمدت في بسط نفوذها في دول حوض بحر قزوين – القوقاز على توظيف دور الأقليات الروسية، التي تشغل موقعا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا متميزا بالنسبة للسكان الأصليين – على أساس ان هذه الأقليات العرقية الروسية كانت تمثل المركز (موسكو)، وان الغرض من بقاءها وتشجيعها على التوطن والعمل كان لاجل تعزيز النفوذ الروسي، اذ يبلغ عدد الروس الذين لايزالون يعيشون داخل جمهوريات أسيا الوسطى فقط حوالي عشرة ملايين نسمة، وتحتفظ بهم روسيا الاتحادية كواحدة من اهم الأوراق في اطار سعيها للتمسك باداء ادوار فاعلة في المنطقة وكذريعة للتدخل

العسكري الفوري والعاجل عند تعرضهم للخطر من السكان الأصليين (عرفات ٢٠٠٧، ١٢٤)، وهذا ما دفعها للتدخل المباشر في الحرب الأهلية في كل من طاجكستان (مايو ١٩٩٢ – يونيو ١٩٩٧) وقيرغيزستان (يونيو ٢٠١٠)، فضلا عن تذرعها بحماية المؤسسات العسكرية الروسية في كلا البلدين (الجزيرة نت ٢٠٠٥).

لا نجانب القول ان تحولات مفاعيل القوى من طرف إلى أخر تعد إحدى المشكلات المتواترة في ادارة العلاقات الدولية. وكما وصفها بول كيندي وروبرت غليبين، اذ اتسمت السياسة العالمية بتعاقب الدول الكبرى ذات ممكنات الفعل الاستراتيجي لادارة النظام الدولي، اذ يمكن لأية دولة قوية ان تقيم وتفرض قواعد ومؤسسات نظام عالمي مستقر تسعى فيه وراء مصالحها وأمنها. ولكن لا دوام لشيء ثابت الى الابد، فالتغيرات طويلة الأمد في توزيع القوة تظهر دولا جديدة تحمل لواء التحدي وتنزلق في صراع من اجل شروط ذلك النظام الدولي. وترغب الدول الصاعدة ترجمة قوتها المكتسبة حديثا الى سلطة اكبر في ادارة النظام العالمي؛ لإعادة رسم القواعد والمؤسسات وفقا لمصالحها القومية. وبالمقابل فان الدول المتراجعة في منزلتها تخشى خسارة سيطرتها وقلقها من الاثار الأمنية المترتبة على موقفها الذي أصابه الوهن والضعف؛ وذلك هو خير ما يمكن ان نصف به ديناميكية العلاقات الدولية في منطقة حوض بحر قزوين – القوقاز في نهايات القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين (أيكنبيري ٢٠١٠، ٥).

إن مرحلة انتقال القوة من طرف إلى أخر أمر محفوف بالمخاطر، فعندما تكون دولة ما في ركاب الزعامة في ادارة النظام الدولي، فلن يكون لديها ولا للدول الاضعف الحافز لتغير قواعد ومؤسسات النظام الدولي القائم، ولكن عندما تبرز قوة دولة متحدية وتضعف قوة الدولة الرائدة في الزعامة، حينذاك يبدأ تنافس استراتيجي، بل من الارجح ان يغدو نزاعاً يقرع طبول الحرب، وهو حال العلاقات الامريكية – الصينية الان، فاذا ما استمرت الصين تسير في طريق النهوض الاقتصادي المتواصل، حسب ما وصفها به (جون ميرشايمير): ففي بحر العقود القليلة القادمة، فأنه من الارجح ان تتورط

الولايات المتحدة الامريكية والصين في منافسة أمنية حادة مع احتمال اندلاع حرب شاملة، لا سيما أن الولايات المتحدة الامريكية قد أصبحت على مشارف الحدود الجنوبية للصين، اذ تمتلك اليوم العديد من القواعد العسكرية في كازاخستان وقيرغيزستان المجاورتين للحدود الصينية، فضلاً عن قواعدها العسكرية في أفغانستان (أيكنبيري ٢٠١٠، ٦-٧).

الخاتمة:

تعد منطقة حوض بحر قزوين التي تشمل الدول المتشاطئة الخمسة (روسيا، إيران، كازاخستان، أذربيجان، وتركمانستان) فضلا عن دول اسيا الوسطى الإسلامية المتبقية مع دول القوقاز أحدى اهم المناطق الجيوستراتيجية العالمية نظرا لموقعها الجغرافي المتميز الذي يعد حلقة الوصل ما بين القارتين الاوربية والاسيوية الذي يمثل (قلب العالم) حسب النظرية الماكندرية، وتعد منطقة حوض بحر قزوين – القوقاز أحدى المناطق الواعدة في سوق الطاقة العالمية، لما تتمتع به من احتياطات نفطية وثروات غازية وطبيعية غير مستغلة مما جعلها محل تنافس وصراع دولي للهيمنة على مواردها الطبيعية ومصادرها من الطاقة بين القوى الصناعية الكبرى من جانب، والقوى الإقليمية من جانب اخر، ولتتحول المنطقة الى ساحة للتجاذب والصراعات الدولية للهيمنة والسيطرة على ثروات المنطقة ، ولما كانت اغلب دول حوض بحر قزوين هي دولا حبيسة جغرافيا (باستثناء روسيا وإيران) وهي الدول التي لا تتمتع بإطلالة ومنفذ على البحار العالمية، لذا كان وجوبا عليها البحث من طريق استراتيجي لتصريف صادراتها البترولية ومن هنا ظهرت لدينا استراتيجية حرب الانابيب الناقلة.

ومع تزايد الثقل السياسي والاقتصادي للمنطقة، واحتدام المنافسة السياسية والتجارية بين مختلف القوى العالمية الساعية لإيجاد موطئ قدم لها في المنطقة، ولـد ضغطا متناميا على صانعي القرار الأمريكي لإيلاء تلك المنطقة أهمية اكبر في التوجهات الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية، خصوصا في اطار الرغبة الأمريكية المتزايدة

في تنويع مصادر الطاقة، وتقليل اعتمادها على منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط التي تعاني من صراعات ونزاعات متنامية، ومن اجل ملء الفراغ الاستراتيجي الذي شهدته منطقة بحر قزوين عقب تفك الاتحاد السوفيتي، لذلك سعت روسيا الاتحادية ومنذ تسلم الرئيس (فلاديمير بوتين) لمقاليد السلطة والحكم فيها، لاستعادة دورها الريادي السابق كقوة عظمى (super power)، لذلك فقد استدارت روسيا لإثبات وجودها من جديد في الفضاء السوفيتي السابق ومنها منطقة (بحر قزوين – القوقاز) وفي مختلف المستويات السياسية والاقتصادية فضلا عن تواجدها العسكري والأمني بشكل مكثف، وللدلالة على مصداقية ما تم طرحه من أفكار في بحثنا، نستطيع الإشارة إلى التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا و تجاذبات القوى الدولية الأخرى في إطار الثنائيات المضادة له، شكل حافزا استراتيجيا للولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية لتعزيز فاعلية استدامة استراتيجياتهما في منطقة حوض بحر قزوين بما يتلاءم مع خصوصية مصالحهم وإعادة تعريف المصلحة الوطنية الخاصة بكل طرف على حساب الطرف الأخر، وصياغة مداخل جديدة لإدارة النظام الدولي وفق آليات مختلفة قد تستند على صيغة إنتاج تحالفات جديدة وتكتلات اقتصادية جديدة و أمننه لطبيعة تفاعلات إدارة الشؤون الدولية مما يؤدى إلى بلورة مداخل ومفاعيل جديدة لإدارة النظام الدولي مستقبلا، هذه المداخل لا تستند إلى قوة أحادية عظمى فقط بل نظام اللاقطبية انطلاقا من خصوصية متغيرات البيئة الإستراتيجية وفرضيات إدارة التغيير وتعزيز فرص ملئ الفراغ الجيوستراتيجي في إطار معادلة التنافس التي ترتكز على فكرة أن أطراف العلاقة يتفاعلون في مناطق لا تسبب لهما الصدام لحظة التفاعل، وهذه المناطق أو المجالات الحيوية تدخل تحت توصيف(فرص ملئ الفراغ الجيوستراتيجي) بما ينسجم مع تكامل الاداء في ظل استراتيجيات إعادة فرض السيطرة والنفوذ الجيوبوليتكي.

قائمة المصادر:

حميد محمد، ملوك.١٩٩٧." اثار التوجهات التركية نحو الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى على الامن القومي العربي". أطروحة دكتوراة.، الجامعة المستنصرية/ معهد الدراسات الدولية والاشتراكية.

التامر، عبادة. ٢٠١٥. *سياسة الولايات المتحدة الامريكية وادارة الازمات الدولية*. بيروت: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات.

الخوري، ريا. ٢٠١٦. "اسيا الوسطى في صراع القوى العظمى." مركز دراسات كاتيخون. ٥ مايو،2016. https://katehon.com/ar/article/asy-lwst-fy-sr-lqw-lzm

الزوكة، محمد خميس. ١٩٩٨. *أسيا دراسة في الجغرافية الاقليمية*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

الجزيرة نت.٢٠٠٥. "طاجيكستان والصراع على السلطة". ٢٨ حزيران، ٢٠٠٥.https://2u.pw/1wFxs

المعموري، عبد علي كاظم. ٢٠١٧. *المواجهة في قلب الأرض (المزاحمة الروسية للولايات المتحدة الامريكية)*. بيروت: دار روافد.

النعماني، محمد. ٢٠١٣. "اسيا الوسطى والقوقاز والصراع القادم في العالم".الحوار المتمدن. ١٤ تشرين الاول،٢٠١٣.https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=382372

النعيمي، احمد نوري. ٢٠١٧. *السياسة الخارجية التركية تجاه روسيا الاتحادية*. عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع.

أيكنبيري، جي جون. ٢٠١٠. "نهوض الصين ومستقبل الغرب." *سلسلة دراسات مترجمة*، العدد ٤٣ (ايلول): ١-٢٢.

حسين، سلمان علي. ٢٠٠٠. "سياسة اسرائيل حيال الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى والقوقاز." رسالة ماجستير. جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسية.

حافظ، طالب حسين. ٢٠٠٩. "سياسة روسيا الاتحادية تجاه اسيا الوسطى: الواقع والافاق." *مجلة المرصد الدولي*، عدد ١٠ (سبتمبر): ٣٣-٤٠.

أحمد، حميد شهاب. ٢٠٠٥. "التنافس الاقليمي والدولي في منطقة الجمهوريات الاسلامية لاسيا الوسطى." *مجلة دراسات دولية*، العدد ٢٨: ٢٠ – ٣٥.

زاده، زلماي خليل. ١٩٩٧. *التقييم الاستراتيجي*. ابو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

بارزي، تريتا. ٢٠٠٨. *حلف المصالح المشتركة: التعاملات السرية بين اسرائيل وإيران والولايات المتحدة الامريكية*. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

حداد، حامد عبيد. ٢٠٠٨. "التنافس الامريكي الروسي في القوقاز وحوض بحر قزوين". *نشرة اوراق دولية*، العدد ١٦٤ (نيسان): ٩-١٨.

حسن، كاظم عبدالوهاب، وراشد عبد راشد. ٢٠١٨. *جغرافية الطاقة*. العراق: مؤسسة دار الصادق الثقافية.

حمزة، بسمة ماجد. ٢٠١٥. "استراتيجيات التنافس السياسي والاقتصادي العالمي على مصادر الطاقة." اطروحة دكتوراة.، جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسية.

عرفات، إبراهيم. ٢٠٠٧. "اسيا الوسطى...التنافس الدولي في منطقة مغلقة". *السياسة الدولية*، عدد١٦٧(يناير): ١٢٤-١٣٣.

فهمي، عبدالقادر. ٢٠٠٤. *المدخل الى دراسة الاستراتيجية*. بغداد: دار الرقيم للنشر والتوزيع.

مجيد، دياري صالح. ٢٠٢٠. "خط الانابيب باكو- جيهان وحرب القوقاز." حوار متمدن. ٣٠ ايلول، ٢٠٠٨. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=148727

ياسين، عبير. ٢٠٠٦. "انعكاسات الوجود الامريكي في اسيا الوسطى على إيران". *مختارات ايرانية*: ١٤١-١٥٦.

List of references:

Ahmed, Hamid Shehab. 2005. “Regional and International Rivalry in the Region of the Islamic Republics of Central Asia.” Journal of International Studies, Issue 28: 20 - 35.

Aikenberry, J. John. 2010. “The Rise of China and the Future of the West.” Translated Studies Series, No. 43 (September): 1-22.

Al Jazeera Net.2005. "Tajikistan and the struggle for power". June 28, 2005. https://2u.pw/1wFxs

Al-Mamouri, Abd Ali Kazem. 2017. Confrontation in the Heart of the Earth (Russian Competition with the United States of America). Beirut: Rawafed House.

Al-Nomani, Muhammad. 2013. “Central Asia, the Caucasus, and the World’s Next Conflict.” Urban Dialogue. October 14, 2013. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=382372

Al-Nuaimi, Ahmed Nouri. 2017. Turkish Foreign Policy towards the Russian Federation. Amman: Dar Amjad for Publishing and Distribution.

Al-Zawka, Muhammad Khamis. 1998. Asia A Study in Regional Geography. Alexandria: University Knowledge House.

Arafat, Ibrahim. 2007. “Central Asia...International Rivalry in a Closed Region.” International Politics, Issue 167 (January): 124-133.

Barzee, Trita. 2008. The Pact of Common Interests: The Secret Dealings between Israel, Iran and the United States of America. Beirut: Arab House for Science Publishers.

Conspiracy, worship. 2015. US policy and international crisis management. Beirut: Arab Center for Research and Policy Studies.

El Khoury, Rhea. 2016. “Central Asia in the Great Power Conflict.” Katehon Studies Centre. May 5, 2016. https://katehon.com/en/article/asy-lwst-fy-sr-lqw-lzm

Fahmy, Abdelkader. 2004. Introduction to the study of strategy. Baghdad: Dar Al-Raqeem for Publishing and Distribution.

Haddad, Hamed Obaid. 2008. “US-Russia Rivalry in the Caucasus and Caspian Basin.” International Papers Bulletin, Issue 164 (April): 9-18.

Hafez, Talib Hussain. 2009. "The Russian Federation's Policy towards Central Asia: Reality and Prospects." International Observatory Journal, Issue 10 (September): 33-40.

Hamid Muhammad, Kings.1997 "The Effects of Turkish Attitudes Towards the Islamic Republics in Central Asia on Arab National Security." PhD thesis, Al-Mustansiriya University / Institute of International and Socialist Studies.

Hamza, Basma Majed. 2015. "Strategies for Global Political and Economic Competitiveness for Energy Resources." PhD thesis, Al-Nahrain University/ College of Political Science.

Hassan, Kazem Abdel Wahab, and Rashid Abdel Rashid. 2018. Energy Geography. Iraq: Dar Al-Sadiq Cultural Foundation.

Hussain, Salman Ali. 2000. "Israel's Policy towards the Islamic Republics of Central Asia and the Caucasus." Master Thesis. Al-Nahrain University/ College of Political Science.

Majid, Diary Saleh. 2020. "The Baku-Ceyhan Pipeline and the Caucasus War." civilized conversation. September 30, 2008. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=148727

Yassin, Abeer. 2006. "The Implications of the US Presence in Central Asia on Iran." Iranian Anthology: 141-156.

Zadeh, Zalmay Khalil. 1997. Strategic Evaluation. Abu Dhabi: Emirates Center for Strategic Studies and Research.